عرفنا سبب الامور المتقدّمة ايضاً . اما السبب فلم يُعرَف بعدُ ما يقطع بتعيينهِ . الّا انهُ لمّا كان كل الفرق بين المرق المسدود عليهِ والمكشوف حاصل من الكشف فقط فلا يبعد ان يكون السبب هو ان الاكسجين الهواء يؤثّر في الاجسام الصغيرة السامّة فيهلكها ويبقي المرق منها

وعليهِ يكون انحطاط الوباء بعد اشتدادهِ من تاثير الاكسجين فيهِ وضعف السم في طعم الجدري من تاثير الاكسجين في اجسامهِ السامّة عند مرورها في دم الحيوانات . ويكون تناقص قوة هذا الطعم عن الوقاية من الجدري اذا طال زمانهُ في الجسد من تاثير الاكسجين فيهِ ايضاً فيبيد الاجسام السامّة منهُ على توالي الايام حتى لا يعود قادراً على وقاية الجسد من الجدري . غير انهُ وان كان هذا السبب في حيز الشك حتى الآن فالامل ان زمان الجزم بهِ قد قرب وأنّا عمّا قليل نسمع البشائر بما يتعلّق بهِ من الاكتشافات العديدة والاقوال المفيدة

حافظ الحَفَظَة

احضر الدكتور بلس رئيس المدرسة الكلّية ساعتين من الساعات الدقيقة يمتازان عمّا سواهما من انواع الساعات بان كلاًّ منهما تنوب عن حافظٍ من الحفظة . وذلك انهُ يتصل بدواليب كلٍّ منهما محور خلفها يدور مع العقارب توضع عليهِ ورقة كبيرة الساعة مقسومة الى اربع وعشرين ساعة وكل ساعة الى خمس دقائق . وعلى جانبها مخل صغير اذا رفعهُ الانسان علق بسنّ في قطعةٍ من النحاس على وجهها الباطن جسمٌ مرأّس كالابرة . فيتضغط هذا الجسم المرأّس الورقة المقسومة ويثقبها وبذلك يعلم صاحب الاعمال ان كان المحافظين على اعمالهِ قد قاموا بالواجب عليهم . لانهُ اذا تكفّل محافظ ان يسهر ليلةً واراد مساجرهُ ان يتحقق ذلك يفرض عليهِ ان يُرفع الخل الصغير ليثقب الورقة ثقباً كل خمس دقائق ثم يكشفها في الصباح التالي فاذا وجد الثقوب في محلاتها علم ان المحافظ قد سهر الليل كلهُ والّا علم الساعة التي غاب او نام فيها . غير ان المحافظ قد يصنع للساعة مفتاحاً فيخرج الورقة منها ويثقبها كما يشاء ويردها الى مكانها ويغيب . تحذراً من ذلك جعلوا هذه الساعة لا تفتح ما لم تثقب الورقة ثقباً في مكانٍ معيّن فيدلّ الثقب على فتحها . ولذلك لا يتجرّأ المحافظون ان يهملوا الواجب عليهم * فهي تحافظ عليهم كما يحافظون على الاعمال المنوطة بهم الّا انها لا تخون اذا خانوا ولا تهمل الواجب عليها اذا اهملوا فهي جديرة بالثقات اصحاب الاعمال المتسعة فانها تغنيهم عن اتعابٍ كثيرة . وقد اخترعها رجل اميركاني اسمهُ نيومن من نيويورك وثمنها ليرتان انكليزيتان